من أنه كان يؤيد المطالبة العربية بفلسطين الموحدة، وبمنحها الاستقلال وبجلاء القوات البريطانية عنها. وعندما حاول المندوب السوفياتي الاتصال بالمندوبين العرب في الامم المتحدة في عام ١٩٤٦، رفض هؤلاء الاستجابة. وكان موقفهم هذا، كما لاحظ بسداد محمد عزه دروزه، «نتيجة للالتزامات العهدية التي تقيد اكثر الدول العربية بالانجليز، وتفادياً للتوتر والجفاء الذي قد يؤدي الى إخفاق الامل الذي كان مندوبو العرب يعلقونه على دورة مؤتمر لندن الثانية»[١٨]. وتكرر الموقف ذاته عام ١٩٤٧ بالرغم من ان آمال الدول العربية بشأن مؤتمر لندن كانت قد تبخرت، وان الاتحاد السوفياتي حمل في اجتماع الجمعية العامة حملة شديدة على السياستين البريطانية والامبريالية المؤيدة للصهيونية في فلسطين وأيد، من جانبه، المطالبة العربية باجلاء القوات البريطانية عن فلسطين، وناشد العرب واليهود الموافقة على قيام دولة ثنائية مشتركة بينهما، كما ايد مطلب الدول العربية في اعلان استقلال فلسطين.[١٩]

اما في مؤتمر لندن، أي في سياق مساومة الدول العربية لبريطانيا، فقد تكررت على نحو ما، المواقف التي ميزت تاريخ المساومات السابقة معها. وكانت الدول العربية قد اعلنت، قبل ذلك، تباعاً وقوفها الى جانب الحلفاء في الحرب ضد دول المحور، وتوالت تصريحات مسؤوليها وخطبهم ورسائلهم التي تشيد بالصداقة العربية – البريطانية، وتؤكد على المصالح المشتركة بين الجانبين. وقالوا انهم بذلك سيكسبون تأييد بريطانيا للقضايا العربية واخصها قضية فلسطين، مكررين ما حدث في الحرب العالمية الاولى. وارسلت الحكومات العربية، عشية انتهاء الحرب في كانون الثاني ١٩٤٦، مذكرة موحدة الصياغة الى كل من الحكومتين البريطانية والاميركية أكدت فيها انها ترغب في ان يسود بينها وبينهما أحسن علاقات المودة، وأنها وهي «الحريصة على دوام الصداقة والعلاقات الطيبة بين بريطانيا والدول العربية ترجو الا يتخذ اي قرار في صدد المسألة الفلسطينية من شأنه ان يسيء الى علاقات المودة القائمة او يعكر صفو السلام والامن في فلسطين وغيرها من البلاد العربية»[٢٠]. الا ان قرارات كهذه اتخذت برغم ذلك، حين وافقت الحكومتان، كلتاهما، على مقترحات اللجنة الاميركية البريطانية المشتركة. وعقد مجلس الجامعة العربية، اثر ذلك، دورة استثنائية في بلودان، صارت واحدة من اشهر دوراته، حضرها رؤساء حكومات ووزراء خارجية، وقرروا «طلب المفاوضة مع الحكومة البريطانية لأجل انهاء الحالة في فلسطين، وعرض القضية على هيئة الامم المتحدة اذا لم تنته المفاوضات الى نتيجة»[٢١].

هذا الطلب الذي استجابت له بريطانيا انتهى بانعقاد مؤتمر لندن. ولم تبد بريطانيا في المؤتمر اي ميل للاستجابة للمطالب العربية بشأن مستقبل فلسطين. وانفض المؤتمر الذي فشل من غير ان يعلن اي من اطرافه هذا الفشل رسمياً، بل اعلن، كتعبير سافر عن عدم قطع الامل ببريطانيا، عن انه سينعقد في دورة ثانية، لم يقدر لها بعد ذلك، ان ترى النور. واكدت بريطانيا انها ستحيل القضية برمتها الى الامم المتحدة. وشاع انها بصدد الدعوة لتشكيل لجنة تحقيق دولية. فاجتمع مجلس الجامعة، في أوائل العام ١٩٤٧، وقرر رفض اللجنة، والتمسك بالمطالبة باستقلال فلسطين، وبوقف الهجرة اليهودية اليها. وارسل